ولها عدة أسماء وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وفضله فالأولى الفاتحة الكتاب سميت
بذلك لأنه بها افتتح القرآن وبها تفتتح كتابة المصاحف وبها تفتتح الصلاة الثاني سورة
الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد لله الثالث أم القرآن وأم الكتاب سميت بذلك
لأنها أصل القرآن والأم أصل كل شيء أصله وقيل هي أمام لما يتلوها من السور الرابع السبع
المثاني سميت بذلك لأنها تثنى في الصلاة ويقرأ بها في كل ركعة وقيل إن الله تعالى استثناها
لهذه الأمة ولم يعطها لمن قبلهم ثم لم ينزلها على غيرهم وقيل لأنها نزلت مرتين الخامس
الوافية سميت بذلك لأنها لا تنقسم في القراءة في الصلاة كما ينقسم غيرها من السور السادس
الكافية سميت بذلك لأنها تكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكفي غيرها عنها فصل
في ذكر فضلها خ عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن
قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لي لأعلمنك سورة
هي أعظم سورة القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
أوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وقيل فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن
كعب وهو يصلي وذكر نحوه وفيه حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في
الزبور مثلها ورواه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي هريرة
يصلي وذكر نحو رواية الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح عن أبي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع
المثاني وهي المقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل أخرجه الترمذي والنسائي
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم
الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح م عن
ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من
فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل
منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر
بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن
تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته قوله سمع نقيضا هو بالقاف والضاد المعجمة أي صوتا
كصوت فتح الباب م عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة
إنا أحيانا نكون وراء الإمام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال
الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين
قال مجدني عبدي وقال مرة فوض إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال
هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
قوله فهي خداج أي ناقصة فغمز ذراعي أي لمس ساعدي بيده قوله قسمت

الصلاة أراد

الصلاة أراد بالصلاة هنا القراءة لأنه فسرها بها ولأن القراءة ركن من أركانها وجزء من أجزائها
قوله نصفين حقيقة هذه القسمة التي جعلها بينه وبين عبده راجعة إلى المعنى لا إلى اللفظ
لأن هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسألة ودعاء وقسم الثناء انتهى
عند قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذه بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل قوله تعالى حمدني عبدي ومجدني أي أثنى علي لأن الحمد هو الثناء بجميل الفعال
والتمجيد الثناء بصفات الجلال وقيل التمجيد والتمجيد التعظيم قوله وربما قال فوض
إلي عبدي وجه مطابقة لهذا القول مالك يوم الدين يقال الملك يوض أمره إلى الله ولا إذا أراد إليه
وعول عليه وفي الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة وهو مذهب الشافعي
وجماعة ولنا في هذه المسألة إن شاء الله بعد ذكر تفسير الفاتحة والله أعلم بسم
الباء في بسم الله حرف خافض يخفض ما بعده مثل من وعن والمتعلق به مضمر محذوف لدلالة
الكلام عليه تقديره أبدأ بسم الله أو باسم الله أبدأ أو أقرأ وإنما طولت الباء في بسم الله
واسقطت الألف طلبا للخفة وقيل لما أسقطوا الألف عوضوا طولها على الباء ليدل طولها على
الألف المحذوفة وأثبت الألف في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله وقيل
إنما طولوا الباء من بسم الله وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل لأنهم
أرادوا أن يستفتحوا كلام الله بحرف معظم وقيل الباء حرف منخفض الصورة فلما اتصلت باسم
الله ارتفعت واستعلت وقيل إن عمر بن عبد العزيز كان يقول للكتاب طولوا الباء من بسم الله
وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل والاسم هو المسمى عينه وذاته
قال الله تعالى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال سبح اسم ربك
وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوي والصحيح المختار أن الاسم غير المسمى وغير
التسمية لأن الاسم ما تعرف به ذات الشيء وذلك لأن الاسم هو الأصوات المقطعة والحروف
المؤلفة الدالة على ذات الشيء المسمى به فثبت بهذا أن الاسم غير المسمى وأيضا فقد تكون
الأسماء كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحد
والمسميات به كثيرة كالأسماء المشتركة وذلك يوجب المغايرة وقوله أيضا فقوله
فادعوه بها أمر أن يدعى الله تعالى بأسمائه فالاسم آلة الدعاء والمدعو هو الله تعالى
فالمغايرة حاصلة بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعو به وأجيب عن قوله تعالى إنا
نبشرك بغلام اسمه يحيى بأن المراد ذات الشخص المعبر عنه بيحيى لا نفس الاسم وأجيب
عن قوله تعالى فسبح باسم ربك وتبارك اسم ربك بأن معنى هذه الإضافة يقتضي إضافة
الاسم إلى الله تعالى وإضافة الشيء إلى نفسه محال وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه
وتعالى عن النقص فكذلك يجب تنزيه أسمائه وكون الاسم غير التسمية عبارة عن تعيين
اللفظ المعين لتعريف ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق
ظاهر واختلفوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من السمو والعلو فاسم الشيء ما علاه
حتى ظهر به وعلا عليه فكأنه علا معناه وصار علما وقال الكوفيون من السمة وهي
العلامة فكأنه علامة لمسماه وحجة البصريين أن لو كان اشتقاقه من السمة لكان
تصغيره وسيم وجمعه أوسام وأجمعوا على أن تصغيره سمي وجمعه أسماء وأسامي
الله هو اسم علم خاص لله تعالى تفرد به الباري سبحانه وتعالى ليس بمشتق
ولا يشركه فيه أحد وهو الصحيح المختار دليله قوله تعالى هل تعلم له سميا يعني
لا يقال لغير الله وقيل هو مشتق من أله يأله إلاهة مثل عبد الرجل يعبد عبادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)